



مجله دانشکده

ادبیات و علوم انسانی

ویژه نامه زبان و ادبیات عربی (۱)

سال یازدهم شماره ۴۰-۴۱ بهار و تابستان ۱۳۸۲

إذأبين أقوال النحاة والنصوص الواردة

الدكتور مرتضى الايرواني النجفي*

خلاصة مقاله:

درج النحاة على ذكر «إذأ» ضمن نواصب الفعل المضارع لما رأوه من ورود المضارع بعدها منصوباً في عدة نصوص لا يمكن تجاهلها. وراح النحاة يضعون شروطاً لنصبها المضارع، فان فُقد واحد منها لم ينصب المضارع بعدها.

وقد اختلفت أقوال النحاة في «إذأ» اختلافاً امتد إلى كل جانب من جوانبها المختلفة. فقد اختلفوا في نوعها، هل هي اسم أو حرف، واختلفوا في ناصب المضارع بعدها وفي كيفية كتابتها والوقف عليها.

وحاول الكاتب في هذا المقال مقارنة ما ذكره النحاة بما ورد من نصوص استعملت فيها «إذأ» لإعطاء تصوّر كامل عن هذه الكلمة. وقد تم استقراء أكثر من خمسين ديواناً بالاضافة إلى القرآن الكريم ونهج البلاغة وغيرهما. فكانت النتيجة أن لا نصّ وردت فيه «إذأ» مستكملة شروط العمل التي ذكرها النحاة.

*استاد مشارك - كلية الالهيّات، جامعة فردوسي، مشهد

عندما ابتدأت تدريس علوم القرآن انتهت البحث بنا إلى موضوع «إذاً» من «الأدوات التي يحتاج إليها المفسر»، فوجدت تفاوتاً بين ما سطره النحاة في شروط عملها وحالاتها وما ورد في الاستعمال القرآني، مما حملني على استقراء مواردها في القرآن الكريم وتحليل الأمثلة، فكانت النتيجة غير منتظرة. فلم اقنع بذلك. ورحت أراجع «نهج البلاغة» ودواوين الشعراء، وخطب الأدياء الذين يُستشهد بقولهم ورسائلهم، فزادني ذلك اطميناناً بما لاحظته أولاً. فعقدت العزم على تدوين ما جمعته من جذاذات تناثرت هنا وهناك، كي يكون في متناول أيدي الدارسين، فيقوموا معوجه إن كان فيه خلل، وينتفعوا به إن كان جديراً بذلك.

وقد درج النحاة على ذكر «إذاً»^(١) عند الحديث عن نواصب الفعل المضارع، لمجيئ المضارع بعدها منصوباً في نصوص حكماها النحاة مما حدى ببعضهم إلى جعلها ناصبة للمضارع وعاملة فيه.

وقد وردت «إذاً» في القرآن الكريم في واحد وثلاثين مورداً تذكر لاحقاً إن شاء الله.

وقد اختلف في «إذاً» اختلافاً كبيراً سرى إلى كل مسألة من مسائلها. ولم تكن في ذلك بدعاً من بقية موارد النحو ومسائله التي اختلفت فيها آراء النحاة

وأقوالهم .

ونحاول فيما يأتي استقصاء أقوال النحاة فيها ، ومقارنة ذلك بما جاء في النصوص الواردة ، وبيان الرأي الذي ينتهي اليه .
وقد ارتأينا - تبعاً لبعض النحاة - تقسيم البحث إلى مسائل كي يسهل تناول الموضوع من جهة ، وتقريبه إلى أذهان القراء الأعزاء من جهة أخرى .

المسألة الأولى :

معنى «إذا»

١ - أول نصّ يطالعنا عن معنى «إذا» ما ذكره سيبويه عندما قال (وأما إذنٌ فجواب وجزاء)^(٢) . وقد اختلف في إفادتها ذلك . فذهب السَّلَوُ بين إلى أنها تفيد ذلك دائماً^(٣) . وتكلف تخريج ما خفي فيه ذلك . ففي قوله تعالى ﴿فعلتُها إذاً وأنا من الضالين﴾^(٤) أى إن كنت فعلتُ الوكزة كافراً لأنعمك كما زعمت يا فرعون فأنا من الضالين بل فعلتها غير قاصد القتل وغير كافر لأنعمك^(٥) . ونقل عن الفارسي أنّ ذلك غالب فيها وليس دائماً . وقد ترد

للجواب فقط^(٦)، بدليل أنه لو قيل لك: أجيئك، فتقول: إذا أظنك صادقاً. فليست إذا للجزاء هنا بل للجواب فقط؛ لأن ظنك ليس مستقبلاً بل حال. والجزاء مستقبل، بخلاف ما لو قيل: يسافر محمد غداً. فتقول: إذا نخلص منه، لأن الخلاص منه مترتب على السفر فهو جزء له.

والذي في الايضاح للفارسي أنها (إنما تعمل في الفعل إذا كانت جواباً)^(٧) فلم يُشير إلى معنى الجزء فيها.

أما الرضى الاسترابادي فاخترت تضمّنها معنى الجزء غالباً: فقال بعد كلام طويل (فيحمل إذن على ما هو الغالب فيه، أعنى كونه للجزاء)^(٨). وعلل ذلك بقوله (إنما قلنا بكون الغالب في إذن تضمّن الشرط ولم نقل بوجوبه فيه كما أطلق النحاة، لأنه لا معنى للشرط في قوله تعالى «فعلتها إذا وأنا من الضالين»^(٩)^(١٠). ويبدو أن مراد الرضى من ذلك أن الزمان في الآية حال بالنسبة إلى قول فرعون، ولا علاقة للجزاء في الحال، بل هو أمّا ماض كما في «لو» وأمّا مستقبل كما في «إن» (وإذا كان - إذن - للشرط جاز أن يكون للشرط في الماضي نحو: لو جئتني إذن لأكرمك، وفي المستقبل نحو: إذن أكرمك، ينصب الفعل)^(١١).

٢ - وذكر بعضهم لها معنى ثانياً هو (أن تكون مؤكدة جواب ارتبط

بمقدم أو منبهة على سبب حصل في الحال نحو: إن أتيتني إذن أتك، ووالله
إذن أفعل، وإذن أضنك صادقاً... فلو حذف إذن فهم الربط^(۱۲).

ف«إذن» هنا ليست سبباً في ارتباط ما بعدها بما قبلها، لأن «أتك»
جواب الشرط، والربط حاصل بدون «إذن». وكذلك ما بعده.

والذي يبدو من تحليل الأمثلة ومقارنة بعضها ببعض ألا فرق بين
المعنيين، فهي للجواب والجزاء في الموردين، ولكنها في الثاني توكيد
الجواب وليست له ابتداء. وإلى هذا أشار الرضى بقوله (ثم قد يستعمل بعد
لو وإن توكيدا لهما لأن إذن مع تنوينه الذي هو عوض من الفعل بمعنى حرفي
الشرط المذكورين مع فعلى الشرط نحو: لو زرتني إذن لأكرمك، وإن جئتني
إذن أزرك. فكأنك كررت كلمتي الشرط مع الشرطين للتوكيد)^(۱۳).

والمراد من قولهم جواب أنها تقع في كلام هو جواب لما قبله ومرتّب
عليه سواء كان ملفوظاً أو مقدّراً، وليس المراد به مثل نعم أو لا. والمراد من
قولهم جزاء أنها تقع في كلام هو مجازاة لمضمون كلام آخر، ومرتّب عليه.
والسؤال الذي يطرح هاهنا أنها إذا كانت للجزاء فلم لم تجزم المضارع
بعدها كما تجزمه بقية أدوات الشرط؟ وقد أجاب الرضى على ذلك بأنه (لما
كانت الجملة المضاف إليها إذ ثابتة من حيث المعنى ومبدلة منها التنوين في

اللفظ بخلاف إذما وحيثما لم يجزم إذن ما هو جوابه نحو: إذن أكرمك كما
جزمت إذما وحيثما^(١٤)

المسألة الثانية:

في نوعها:

اختلف النحاة في حرفية «إذأ» أو اسميتها على أقوال:

- ١- ذهب جمهور النحاة إلى أن «إذأ» حرف^(١٥)، ولأجل هذا ذكروها في نواصب الفعل المضارع؛ ونواصب الفعل المضارع حروف. وهناك من صرح بحرفيتها وإن لم ينسبه للجمهور^(١٦).
- وهي بسيطة غير مركبة عندهم إلا ما نقل عن الخليل بن أحمد الفراهيدي^(١٧) من أنها مركبة (من إذ وأن) وغلب عليها حكم الحرفية، ونقلت حركة الهمزة إلى الذال ثم حذفت والتزم هذا النقل فكان المعنى إذا قال القائل: أزورك فقلت: إذن أكرمك، قلت: حينئذ زيارتي واقعة، ولا يتكلم بهذا^(١٨).

ولم يذكر سيبويه وهو التلميذ الأول للخليل، والذي دون أقوال استاذة

بأمانة كاملة ودقة متناهية ما نقل عن الخليل، ولم يشر الى تركيبها أبداً. ويبدو أن الناقلين عن الخليل القول بتركيبها اشبه الأمر عليهم من نص ورد في الكتاب. فقد جاء (وقد ذكر لي بعضهم أن الخليل قال: أن مضمرة بعد إذن. ولو كانت مما يُضمّر بعده أن فكانت بمنزلة اللام وحتى لأضمرتها إذا قلت عبد الله إذن يأتيك؟ فكان ينبغي أن تنصب إذن يأتيك لأن المعنى واحد، ولم يغيّر فيه المعنى الذي كان في قوله: إذن يأتيك عبد الله، فكما يغيّر المعنى في حتى في الرفع والنصب. فهذا ما زووا. وأما ما سمعتُ منه فالأول) (١٩).

وليس ببعيد أن الناقل عن الخليل القول بتركيبها اشبه عليه أمر هذا النص، فخلط بين إضمار أن بعدها وبين تركيبها بتصور أن الإضمار بعدها يستتبع تركيبها. ولا يُعقل أن يقول الخليل شيئاً أو يُنقل عنه ولا يسمعه سبويه وهو المعاصر له والمنتفع لأقواله، والمدون لها. وما ذكره سبويه في النص المتشدد خير دليل على عدم صحة ما نقل عن الخليل، فلو كان لسمعه ونقله كما نقل القول بإضمار أن بعدها.

وذهب حسن عباس في كتابه (حروف المعاني بين الاصل والحدائث) إلى أن أصل «إذأ» الناصبة للمضارع «إذ» التجانبية وتوحيب التمكين، ولأجل أخذ صورة كاملة عن هذا الرأي نقبس منه ما يتعلق ببحثنا:

(يشترط في «إذن» أو «إذأ» كما تنصب المضارع أن تنصدر الاجابة إطلافاً. ولما كانت الاجابات التي تلي «إذن» لا يمكن توقعها، فهي تنطوي

على عنصر المفاجأة لا يبدأ أن تكون مستمدة من خصائص «إذن» ذات الصدارة.

ولاحذ فكرة عن مسألة المفاجأة في «إذن» يمكن مقارنتها بأي من حرفي الاستفهام «الهمزة وهل». فعندما نسال مثلاً: «أجاء زيد» أو «هل نجح زيد» فإنّ الاجابة «نعم» أو «لا» متوقعة لا تتطوى على عنصر المفاجأة، وذلك على العكس مما لو قال أحدهم: سأزورك فإنّ أيّ اجابة بعد «إذن» لا يمكن توقعها.

وهكذا فمن المرجح أن يكون أصل «إذن» الناصبة «إذ» النجائية نحو «بينما أنا جالس إذ أقبل زيد» كما إن «إذ» النجائية هذه هي أيضاً «إذا» النجائية، نحو «خرجت فإذا زيد واقف» ثم لحق «إذ» النجائية التنوين لفظاً فصارت «إذا» أو كتابة فصارت «إذن» وذلك تمييزاً لها عن «إذ» النجائية من جهة وتمكيناً للاجابة في ذهن السامع وإعطاءها المزيد من الاهتمام. فمن معاني التنوين، تنوين التمكين^(١٢٠).

٢ - وذهب فريق آخر إلى أنها قسمان:

فسم يُنصب المضارع بعدها. وهي حرف وإن لم يُصرّح بذلك، بدليل مقابلته لما بعده.

وقسم آخر مركب من «إذا» الشرطية وتنوين العوض. فقد ذكر السيوطي (سمعتُ شيخنا العلامة الكافيجي يقول في قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ

على عنصر المفاجأة لا بد أن تكون مستمدة من خصائص «إذن» ذات الصدارة.

ولأخذ فكرة عن مسألة المفاجأة في «إذن» يمكن مقارنتها بأي من حرفي الاستفهام «الهمزة وهل». فعندما نسأل مثلاً: «أجاء زيد» أو «هل نجح زيد» فإن الإجابة «نعم» أو «لا» متوقعة لا تنطوي على عنصر المفاجأة، وذلك على العكس مما لو قال أحدهم: سأزورك فإن أي أجابة بعد «إذن» لا يمكن توقعها.

وهكذا فمن المرجح أن يكون أصل «إذن» الناصبة «إذ» الفجائية نحو «بينما أنا جالس إذ أقبل زيد» كما إن «إذ» الفجائية هذه هي أيضاً «إذ» الفجائية، نحو «خرجت فإذا زيد واقف» ثم لحق «إذ» الفجائية التنوين لفظاً فصارت «إذاً» أو كتابة فصارت «إذن» وذلك تمييزاً لها عن «إذ» الفجائية من جهة وتمكيناً للإجابة في ذهن السامع وإعطاءها المزيد من الاهتمام. فمن معاني التنوين، تنوين التمكين^(١٢٠).

٢ - وذهب فريق آخر إلى أنها قسمان:

قسم يُنصب المضارع بعدها. وهي حرف وإن لم يُصرَّح بذلك، بدليل مقابلته لما بعده.

وقسم آخر مركب من «إذا» الشرطية وتنوين العوض. فقد ذكر السيوطي (سمعتُ شيخنا العلامة الكافيحي يقول في قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ

أطعمتم يشرأ مثلکم إنکم إذا لخاسرون»^(١٢١) ليست إذا هذه الكلمة المعهودة، وإنما هي إذا الشرطية، حذفت جملتها التي تُصاف إليها، وعوّض عنها التنوين كما في يومئذ^(١٢٢). وقد مال السيوطي إلى هذا مستنداً؛ الف - إجماع القراء على الوقف عليها بالألف. ب - كتابتها في القرآن بالألف. ج - أنها لم تقع ناصبة للمضارع في القرآن الكريم (فالصواب إثبات هذا المعنى لها)^(١٢٣).

وجاء في البرهان للزركشي (وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثاً: وهي أن تكون مركبة من «إذ» التي هي ظرف زمان ماضٍ ومن جملة بعدها تحقيقاً أو تفديراً، لكن حذفت الجملة تخفيفاً وأبدل التنوين منها، كما في قولهم «حينئذ»^(١٢٤).

والظاهر أن كلمة «إذ» جاءت في المتن سهواً من المحقق، لوصفها بعبارة «التي هي ظرف زمان ماضٍ». ودليلنا على سهو المحقق: ألف - أن النص الذي نقله السيوطي عن البرهان قديماً فيه «إذ» وليس «إذ». ب - لو كان مراد الزركشي «إذ» كما أثبتته محقق البرهان لما كان لقول الزركشي في آخر الكلام (واعلم أن هذا المعنى لم يذكره النحاة، ولكنه قياس قولهم: إنه قد تحذف الجملة المضاف إليها «إذ» ويُعوض عنها التنوين حينئذ، ولم يذكروا حذف الجملة من «إذ» وتعويض التنوين عنها) معنى.

والداخل على الفعل الماضي والاسم من هذا النوع، وليست من النوع

الأول (الناصب للضم) ؛ لأن الناصب للمضارع تختص به ، وهذه لا تختص به بل تدخل عليه وعلى الماضي والاسم .

ونقل الضبان عن حاشية المغنى للسيوطي أن «إذن» قد تكون اسماً (أصله إذا أو إذ حذف الجملة المضاف إليها وعوض عنها التنوين)^(١٧٥) .
 وذهب عمر بن عبد المجيد الرندي (إلى أنها مركبة من إذا وأن لأنها تُعطى ما تُعطى كل واحدة منهما ، فتعطى الربط كإذا والنصب كأن ثم حذفت همزة أن ثم ألف إذا لالتقاء الساكنين)^(١٧٦) . ولم يُنقل عنه رأيه في نوعها .

٣- وذهب فريق آخر من النحاة إلى أن «إذا» قسم واحد . وهي اسم .
 وقد أسهب الرضى الاستربادي في تبين ذلك وتوضيحه^(١٧٧) . تذكر منه ما يتصل بموضوعنا . وهو أن (الذي يلوح لي في إذن ويغلب في ظني أن أصله إذ حذفت الجملة المضاف إليها وعوض منها التنوين)^(١٧٨) ، ثم راح يبين ذلك ويوضحه بأنهم (أرادوا الإشارة إلى زمان فعل مذكور فنصدوا إلى لفظ إذ الذي هو بمعنى مطلق الوقت لخصّة لفظه وحزّوه عن معنى الماضي وجعلوه صالحاً للأزمنة الثلاثة وحذفوا منه جملة المضاف هو إليها لأنهم لما قصدوا أن يشيروا به إلى زمان الفعل المذكور دل ذلك الفعل السابق على الجملة المضاف إليها كما يقول لك شخص مثلاً: ازورك فتقول إذن اكرمك أي إذ تزورني اكرمك ، أي وقت زيارتك لي اكرمك وعوض التنوين من المضاف إليه)^(١٧٩) . والذي حمله على اعتبارها اسماً (قلب نونها في الوقف ألفاً يرجح

جانب اسمیها^(۳۰).

ولم یکن الرضی الاسترابادی أول قائل باسمیة «إذأ» فقد سبقه محمد بن عیسیٰ تقی الدین بن رزین الأصبهانی ت ۲۵۳ هـ إلى ذلك. ففی التذکره لأبی حیان الاندلسی (ذکر لی علم الدین القمنی أن القاضی تقی الدین بن رزین کان یذهب إلى أن إذأ عوض عن الجملة المحذوفة)^(۳۱). ثم عقب أبو حیان علی ذلك بأنه (لیس هذا بقول نحوی)^(۳۲). ونقل هذا عن بعض الکوفیین وإن لم یذکر اسمه.

ونقل أبو السعود فی تفسیره عن صاحب النظم أن (لفظة إذأ مرکبة من إذ وهو اسم بمعنی الحین. تقول أجبک إذ جئتني أي حین جئتني ثم ضم إليه أن فصار إذ أن تم استثقلوا الهمزة فحذفوها فمجيئ لفظة أن دلیل علی إضمار فعل بعدها والتقدير - وما كانوا إذأ منظرین - وما كانوا إذ أن كان ما طلبوه منظرین)^(۳۳).

والذین ذهبوا إلى ترکیب إذأ من إذ وأن أو إذا وأن لم یبینوا ما إذا کان ذلك قبل حالة إضافته أو بعدها. وینتی توجیه الرضی الاسترابادی لافتأ للنظر بدلیل إسهابه فی توضیحه وتبیین بقیه جوانبه. والذي یؤخذ علی القول بحرفیتها ویضعفه:

ألف - الإجماع علی الوقف علیها فی القرآن بالألف. والوقف بالألف من خصوصیات الاسم المنون المنصوب.

ب - أَنَّ القول بحرفيتها مبني على القول بنصبها للنعل المضارع . فإذا انتفى القول بذلك كما يتبين من البحث ، فلا لزوم للقول بحرفيتها .

ج - أَنَّ سباق الكلام وروحه يُشعر بتضمن إذا معنى الزمان ، وكونه مضافاً لما بعده ، ولا حرف وُضع لإفادة الزمان ، كما أَنَّ الإضافة متافية للحرفية .

أما القول بأنَّ «إذًا» على قسمين : حرف واسم فيضعفه أَنَّ حرفية «إذًا» لا يمكن التسليم بها كما تقدّم . فهذا الرأي لا يمكن الاستناد إليه كذلك .

فإذا انتفى القولان بقى القول الثالث وهو أَنَّ «إذًا» اسم كما ذهب إليه الرصبي وغيره .

وإذا سأل سائل فقال : هل «إذًا» مركبة من «إذ» وتنوين العوض أو «إذًا» وتنوين العوض ؟ فالجواب : أَنَّ الذي يغلب على ظني أَنَّ تركيبها من «إذًا» والتنوين أرجح لما يأتي :

ألف - أَنَّ «إذًا» تدلّ على الجزاء فلا حاجة إلى القول بتضمينها الجزاء كما إذا قلنا بأنَّ أصلها «إذ» .

ب - أَنَّ ذال «إذًا» مفتوحة . والقول بأنَّ أصلها «إذًا» لا يستدعي تعبيراً ، بعكس القول بأنَّ أصلها «إذ» فيجب حينئذ توجيه فتح الذال الذي ينبغي كسرهما لالتقاء الساكنين كما هو مشهور بين النحاة .

بقى شئ واحد ، هو أَنَّ حذف الجملة المضاف إليها مع «إذًا» لم يذكره

النحاة، بل ذكروا ذلك مع «إذ»، فكيف يمكن ترجمه ذلك ؟

ويمكن الإجابة عن هذا بأن :

ألف : عدم ذكر النحاة ذلك ليس دليلاً على عدم وجوده.

ب - رأى جمهور النحاة أن «إذ» حرف وليست باسم حتى يتقدروا تركيبها من إذا وتووين العوض . ومن ثم يتقدروا حذف الجملة مع إذا . وحذف الجملة المضاف إليها مع «إذ» ينحصر في حالة واحدة هي إذا كانت «إذ» مضافاً إليها الظرف «حينئذ ، وقتئذ ...» فلا امتياز لـ «إذ» على «إذا» في هذا سوى التفات الجمهور إلى حذف الجملة مع «إذ» وعدم التفاتهم إلى ذلك مع «إذا» لاستقرار حرفتها في ذهن الجمهور .

أما ما ذهب إليه حسن عباس من أن أصل «إذ» «إذ» الفجائية وتووين التمكين فيؤخذ عليه :

١ - لماذا قاس «إذ» على حرفي الاستنهام الهمزة وهل لبيان معنى المفاجأة فيها ، وهلاً فاسها على غيرهما من أدوات الاستنهام التي قد تعطى جواباً غير متوقع للسائل . ولنتريب هذا إلى ذهن السامع اذكر خاطرة لا يمكنني نسيانها . لقد كنت حاضراً في مجلس عام وضعت فيه جنازة أحد اقربائي ، وكنت واقفاً إلى جانب ابن النسيدي ، إذ دخل المجلس أحد اصدقاء المتوفى ولم يكن يعلم بوفاته ، فسأل ابن المتوفى عن أبيه وصحته : كيف حال ابيك ؟ فاجابه لقد توفى وجنازته هاهنا فصعق السائل ، لأنه لم يكن

النحاة، بل ذكروا ذلك مع «إذ»، فكيف يمكن توجيه ذلك؟

ويمكن الإجابة عن هذا بأن:

ألف: عدم ذكر النحاة ذلك ليس دليلاً على عدم وجوده.

ب- رأى جمهور النحاة أن «إذ» حرف وليست باسم حتى يتقدروا

تركيبها من إذا وتنوين العوض. ومن ثم يتقدروا حذف الجملة مع إذا.

وحذف الجملة المضاف إليها مع «إذ» ينحصر في حالة واحدة هي إذا

كانت «إذ» مضافاً إليها الظرف «حينئذ»، وقتئذ... «فلا امتياز له إذ» على «إذا»

في هذا سوى التفات الجمهور إلى حذف الجملة مع «إذ» وعدم التفاتهم إلى

ذلك مع «إذا» لاستتوار حرفيتها في ذهن الجمهور.

أما ما ذهب إليه حسن عباس من أن أصل «إذ» «إذ» الفجائية وتنوين

التمكين فيؤخذ عليه:

١- لماذا قاس «إذ» على حرفي الاستفهام الهمزة وهل لبيان معنى

المفاجأة فيها، وهألا قاسها على غيرها من أدوات الاستفهام التي قد تعطى

جواباً غير متوقع للسائل. ولتنوير هذا إلى ذهن السامع اذكر خاطرة لا

يمكنني نسبتها. لقد كنت حاضراً في مجلس عام وضعت فيه جنازة أحد

اقربائي، وكنت واقفاً إلى جانب ابن النقيب، إذ دخل المجلس أحد اصدقاء

المُتوفى ولم يكن يعلم بوفاته، فسأل ابن المتوفى عن أبيه وصحته: كيف

حال ابيك؟ فاجابه لقد توفي وجنازته هاهنا فصعق السائل، لأنه لم يكن

يعلم بما حدث لصديقه ، وكان حضوره في هذا المكان مصادفةً لأنه مجلس ديني عام . فمقارنته «إذا» بالهمزة وهل دون بقية أدوات الاستفهام غير دقيق .
 ٢- إن «إذا» لا تدل على المفاجأة التي تُفهم من موارد الاستعمال «إذا» الفجائية ، فلو قلت لصديق لك : سأزورك فقال إذا أكرمك ، إذا أفرح بمجيئك ، إذا تطوّفتني بجميل لا أنساها ، فأين عنصر المفاجأة هاهنا . نعم قد ننصّر المفاجأة إذا كان الرد : إذا أطردك ، إذا أغلق الباب في وجهك ، ولكن المفاجأة هاهنا صورية وليست حقيقية ، لأن شخصاً يقول هذا لا تكون علاقته مع المتكلم وديةً ، فلو كانت ودية لما قال له ما قال ، ولما لم تكن العلاقة ودية حسنة فتوقع مثل هذا غير بعيد .

أما «إذا» الفجائية فهي لما لا يتوقعه المتكلم أصلاً ، لذا كان عنصر المفاجأة فيها ظاهراً جلياً . فحينما تكون في مدينة أهله بعيدة عن الغابة وتفتح باب بيتك لتخرج منه فتري أسداً بالباب يحق لك أن تفاجأ بهذا ، لأنه غير متوقع أبداً ، لذا تقول : «خرجت فإذا الأسد بالباب» . وحينما تودّع صديقاً لك إلى المطار كي يسافر بالطائرة وترجع إلى البيت مع تصوّر وصوله إلى مقصده قبل وصولك إلى البيت في مدينة مزدحمة . وعندما تدخل البيت تُطرق الباب ، فلا يدور في خلدك أبداً أن صديقك هو الطارق ، لأنك ودعته قبل مدة في المطار فيحق لك أن تفاجأ بوجوده عند الباب فتقول : فتحت الباب فإذا صديقي بالباب وهكذا . ففرق كبير بين استعمال «إذا» وإستعمال

«إذاء» النجائية .

۳- حينما يقول النحاة إن معنى «إذاء» الجواب ، لا يقصدون منه جواب السؤال حتى تُفاس على أدوات الاستفهام ، بل يقصدون به أنها تنفع في كلام مترتب على كلام المتكلم كما تقدم .

۴- إن تنوين التمكين يلحق الاسماء المعربة المنصرفة لدلالة على تمكنها من الاعراب وعدم منعها من الصرف . فتنوين التمكين يلحق المعرب المنصرف . و«إذاء» اسم مبتنى . والتمكين في «تنوين التمكين» لتمكين الكلمة في الاسمىة لا مطلق التمكين ، حتى يقول صاحب هذا الرأي (تمكيناً للاجابة في ذهن السامع) .

۵- إذا كان التنوين اللاحق ل«إذاء» لتمكين عنصر المفاجأة فيها ، فما معنى لحوق النون خطأ في «إذن» فهل هما شبيهي واحد؟ على حين أن النحاة قالوا في تعريف التنوين إنه نون تلحق لفظاً لا خطأً .

۶- ما الناصب للمضارع بعد «إذاء» هل هو «إذاء» أو «أن» مقدرة بعدها . وإذا كان الناصب «إذاء» فكيف يمكن تصور ذلك وهو اسم ، ولعله يرى أنها صارت بعد دخول التنوين حرفاً ، وهذا ما يحتاج إلى اثبات .

المسألة الثالثة :

في شروط نصب المضارع بعد إذا

ذكر النحاة لنصب المضارع بعد إذا شروطاً هي :

الف - أن تكون مصدرة في جملتها .

ب - أن يكون الفعل بعدها مستقبلاً .

ج - ألا يفصل بينها وبين المضارع فاصل غير ما سيذكر .

ولم يذكر الفارسي في الايضاح ، ولا الجرجاني في شرحه هذا الشرط ، ولم يتطرقا إليه في الأمثلة . وذكرنا شرطاً آخر لم يذكره النحاة ، وهو أن تكون جواباً . ولا لزوم لذكر ذلك ، لأن «إذا» تدل على الجواب دائماً . ولا داعي لهذا الشرط ، بدليل أن الفارسي والجرجاني لم يذكرنا حكم عدم توفّر هذا الشرط كما ذكرنا حكم عدم رعاية الشرطين الآخرين . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أنه متوفر دائماً ، ولا ينك عن «إذا» .

ولم يذكر النحاة شرط كونها جزءاً . وهو جدير بالذكر ، لأن «إذا» لا تدل على الجزء دائماً ، بل في أكثر حالاتها بعكس الجواب .

ويمكن أن يدفع ذلك بأن اشتراط الاستقبال يتضمّن الجزء ، إذ الجزء مستقبل . ولكن هذا غير كافٍ ، فإن لم تصدر في جملتها لم يُنصب الفعل بعدها ، وعدم تصدّرها قد يكون بوقوعها حشواً «متوسطة» ، وقد يكون بوقوعها آخراً . ومثال وقوعها آخراً قولك : سيصل محمد غداً . فتقول :

استقبله إذا.

وقد علل الرضى الاسترابادي توسطها وتأخرها بأنه (كما يجوز تأخر كلمة الشرط مع الشرط عمّا هو جزاؤه معنى، نحو: أكرمك إن أكرمتي، وأكرمك لو أكرمتي، جاز تأخر «إذن» الذي هو ككلمة الشرط مع الشرط عن جزائه نحو: أكرمك إذن. وكذا يتوسط «إذن» بين جزئى ما هو جزاؤه معنى. تقول: أنا إذن خارج، وإن كان نحو ذلك لا يجوز فى كلمة الشرط إلا ضرورة... وذلك لضعف معنى الشرط فى «إذن»^(٣٢).

أما وقوعها حشواً قبل المضارع فقد سُمع فى ثلاثة موارد احتاج - فى كل مورد منها - ما بعدها إلى ما قبلها واعتمد عليه: بين الشرط وجوابه، وبين القسم وجوابه، وبين المبتدأ والخبر؛ نحو: إن نزلت إذا أكرمك^(٣٣)، ونحو: سأزورك غداً. والله إذا لا أفصّر فى حثك، ونحو: سأزورك غداً، أنا إذا أكرمك. وتضع متوسطة فى غير هذه المواضع وإن لم تدخل على المضارع^(٣٤)، نحو: يقتل إذا زيد بكراً.

ولبعض الكوفيين أقوال فى وقوعها بين الخبر وما قبله. فذهب هشام الضريير إلى جواز نصب الفعل بعدها إذا وقعت بين المبتدأ والخبر، كما فى: أنا إذا أكرمك. وذهب الفراء الى جواز النصب إذا وقعت بين اسم إن وخبرها مستنداً بقول الشاعر:

لا تتركنى فيهم شطيرا
إنى إذا أهلك أو أطيرا^(٣٥)

وذهب الكسائي إلى جواز نصب المضارع إذا وقعت بين اسم إن وخبرها، واسم كان وخبرها^(١٣٨).

وإن تقدم على «إذا» أحد حروف العطف: الواو أو الفاء مثلاً جاز اعتبارها مصدرية ونصب ما بعدها، كما يجوز اعتبارها حشواً ورفع ما بعدها، والإلغاء أجود^(١٣٩). ففي قوله تعالى ﴿وإن كادوا ليلتفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلاً﴾^(١٤٠) قرأ في بعض الشواذ «وإذا لا يلبثوا»^(١٤١)، بنصب الفعل، وفي قوله تعالى ﴿أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نفيراً﴾^(١٤٢) قرأ «فإذا لا يؤتوا»^(١٤٣).

وراح النحاة يقيسون على هذا ويفرغون أموراً لم يثبت لها سماع ولا نقل. ففي نحو: إن تدرش تنجح وإذا نحصل على نتيجة، إن قُدِّر العطف على جواب الشرط مجزم «تحصل» لعدم تصدّر «إذا». وإن قُدِّر العطف على جملة الشرط والجواب معاً جاز رفع «تحصل» ونصبه؛ فالرفع على جعل «إذا» غير مصدرية فيرفع الفعل بعدها، والنصب على حساب «إذا» مستأنفة. وقبل يتعين النصب لأنه مستأنف فتكون «إذا» مصدرية في جملتها، وفي نحو: زيدٌ يدرش وإذا يفهم، إن قُدِّر العطف على جملة الخبر رفع «يفهم». وإن قُدِّر العطف على جملة المبتدأ والخبر جاز رفع «يفهم» ونصبه. وقبل يتعين النصب^(١٤٤).

وذهب الكسائي إلى جواز نصب المضارع إذا تقدم «إذا» معمول

المضارع. ولم ینقل استناده إلى سماع^(۱۲۵).

وعدم الفصل بین «إذاً» والمضارع بعدها شرط لنصبه. واعتُبر الفصل بالتسم و«لا» النافية؛ لأنَّ التسم تأكيد، و«لا» النافية لا يبرز التنفى. وقراءة النصب في الآيتين شاهد على الفصل بالتنفى.

أما شاهد الفصل بالتسم فما نُسب لحسان بن ثابت:

إذاً والله تُرْمِمُهُمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطُّغْلَ مِنْ قَبْلِ المَشِيبِ^(۱۲۶)

وذهب بعض النحاة إلى جواز الفصل بـ:

الف - النداء والدعاء وإليه ذهب ابن بابشاذ^(۱۲۷) والرضى^(۱۲۸).

ب - الظرف وإليه ذهب ابن عصفور والأيدي^(۱۲۹).

ج - معمول الفعل وإليه ذهب الكسانى وابن هشام الكوفى والفراء، مع

اختلاف فى ترجیح النصب على الرفع فى المضارع أو الرفع على

النصب^(۱۳۰).

وأما الرضى فلا يجوز عنده الفصل بمعمول الفعل، لأنَّ الناصب عنده

«أنَّ» مقدّره، ومعمول الفعل فى جملة صلة أن، ولا يتقدم على الموصول ما

فى حيز صلته، فلا يجوز حينئذ تقديم معمول الفعل.

وإنَّ دلَّ الفعل بعدها على الحال وجب رفع الفعل بعدها.

ونقل سيبويه عن عيسى بن عمر التنفى أنَّ فوماً من العرب يُهملون

«إذاً» مع تحقق شروطها حيث قال: (وزعم عيسى بن عمر أنَّ ناساً من العرب

المضارع. ولم يُنقل استناده إلى سماع^(۱۲۵).

وعدم الفصل بين «إذاً» والمضارع بعدها شرط لنصبه. واعتُبر الفصل بالتسم و«لا» النافية؛ لأنَّ التسم تأكيد، و«لا» النافية لا يبرز النفي. وقراءة النصب في الآيتين شاهد على الفصل بالنفي.

أما شاهد الفصل بالتسم فما نُسب لحسان بن ثابت:

إذاً والله تُرْمِيهِمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطُّغْلَ مِنْ قَبْلِ المَشِيبِ^(۱۲۶)

وذهب بعض النحاة إلى جواز الفصل بـ:

الف - النداء والدعاء وإليه ذهب ابن بابشاذ^(۱۲۷) والرضي^(۱۲۸).

ب - الظرف وإليه ذهب ابن عصفور والابدي^(۱۲۹).

ج - معمول الفعل وإليه ذهب الكسائي وابن هشام الكوفي والفراء، مع

اختلاف في ترجيح النصب على الرفع في المضارع أو الرفع على

النصب^(۱۳۰).

وأما الرضي فلا يجوز عنده الفصل بمعمول الفعل، لأنَّ الناصب عنده

«أَنْ» مقدّره، ومعمول الفعل في جملة صلة أَنْ، ولا يتقدم على الموصول ما

في حيز صلته، فلا يجوز حينئذ تقديم معمول الفعل.

وإنَّ دلَّ الفعل بعدها على الحال وجب رفع الفعل بعدها.

ونقل سيبويه عن عيسى بن عمر التميمي أنَّ فوماً من العرب يُهملون

«إذاً» مع تحقق شروطها حيث قال: (وزعم عيسى بن عمر أنَّ ناساً من العرب

يقولون: إذن أفعال ذلك، في الجواب. فأخبرت يونس بذلك فقال: لا تبعُدُنَّ ذا. ولم يكن لبروي إلا ما سمع، جعلوها بمنزلة هل ونيل^(١٥١). وقد تلقى البصريون هذا القول بالقبول (ووافقهم ثعلب في ذلك وخالف سائر الكوفيين، فلم يجوز أحد منهم الرفع بعدها... إلا أنها لغة نادرة جداً، ولذلك أنكرها الكسائي والقراء على اتساع حفظهما وأخذهما بالشاذ والقليل)^(١٥٢). هذا ما ذكره النحاة في عمل «إذاً» وشروطه. ولو راجعنا استعمالها في النصوص الواردة القرآنية منها وغير القرآنية لرأينا أموراً تختلف عما ذكرت في كتب النحو. وأول أمر لفت النظر أن «إذاً» لم ترد عاملة في القرآن الكريم وموارد مجيئها في القرآن الكريم:

١ - ﴿إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة الآية: ٢.

٢ - ﴿وَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ النساء الآية: ٥٣.

٣ - ﴿وَإِذَا لَا تَبْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء الآية: ٦٧.

٤ - ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ النساء الآية: ١٤٠.

٥ - ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثَمِينَ﴾ المائدة الآية: ١٠٦.

٦ - ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة الآية: ١٠٧.

٧ - ﴿فَد ضَلَلْتَ إِذَا﴾ الأنعام الآية: ٥٦.

٨ - ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ الاعراف الآية: ٩٠.

٩ - ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ يونس الآية: ١٠٦.

- ۱۰- ﴿إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ هود الآية: ۱۴.
- ۱۱- ﴿إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ يوسف الآية: ۱۴.
- ۱۲- ﴿إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾ يوسف الآية: ۷۹.
- ۱۳- ﴿وَمَا كُنَّا إِذًا مِنظُرِينَ﴾ الحجر الآية: ۸.
- ۱۴- ﴿إِذَا لَابْتَغُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ الاسراء الآية: ۴۲.
- ۱۵- ﴿وَإِذَا لَاتَخَذُوا حَلِيلًا﴾ الاسراء الآية: ۷۳.
- ۱۶- ﴿إِذَا لَأَذِقَنَّكَ...﴾ الاسراء الآية: ۷۵.
- ۱۷- ﴿وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلاَفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الاسراء الآية: ۷۶.
- ۱۸- ﴿إِذَا لَأَمْسَكَنَّكُمْ...﴾ الاسراء الآية: ۱۰۰.
- ۱۹- ﴿لَنَنْدُقَنَّكَ إِذَا شِطَطْنَا﴾ الكهف الآية: ۱۴.
- ۲۰- ﴿وَلَنَنْفِلِحَنَّ إِذَا أَبَدَا﴾ الكهف الآية: ۲۰.
- ۲۱- ﴿فَلَنَبْهَتَدُوا إِذَا أَبَدَا﴾ الكهف الآية: ۵۷.
- ۲۲- ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ المؤمنون الآية: ۳۴.
- ۲۳- ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا سَبَقَ﴾ المؤمنون الآية: ۹۱.
- ۲۴- ﴿فَعَلَّيْنَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ الشعراء الآية: ۲۰.
- ۲۵- ﴿فَالنَّعَمُ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ الشعراء الآية: ۴۲.
- ۲۶- ﴿إِذَا لَارْتَابَ الْمَطْلُونُ﴾ العنكبوت الآية: ۴۸.
- ۲۷- ﴿وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الاحزاب الآية: ۱۶.

- ٢٨ - ﴿إِنِّي إِذْ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ يس الآية : ٢٤ .
 ٢٩ - ﴿تِلْكَ إِذْ أَسْمَىٰ ضَبِيضٍ﴾ النجم الآية : ٢٢ .
 ٣٠ - ﴿إِنَّا إِذْ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ القمعر الآية : ٢٤ .
 ٣١ - ﴿تِلْكَ إِذْ أَوْكِرُ حَاسِرَةً﴾ النازعات الآية : ١٢ .
 ورحبٌ أبحث عن نصوص في غير القرآن الكريم لاستجلاء الأمر.
 ولأجل أن تكون النتائج أقرب إلى الواقع ، وأكثر دقة راجعت الكتب
 والدواوين التالية^(٥٣) :

- ١ - الاصمعيات ١ ٢٢٨ (إذن مُرْدُ) .
 ٢ - أمالي القالي ٢ ١٧٠/١ (إني ها الله إذا) ، ٢٥٦/١
 (إذاً تَرَبُّتُكَ) .
 ٣ - أمالي المرطضي ٦ ٣٥/١ (إذاً لاتتميتها) ، ٨١/١ (إني
 إذاً لَصُور) ، ٢٠٠/١ (إذاً
 وقعت ...) ٧٢/٢ (إذاً لأظلمها) ،
 ٤٩/٢ (إذاً تتها ...) ، (إذاً تتها) .
 ٤ - جمهرة خطب العرب ١١ ٣٥/١ (إذن قد أحسنت) ، ١٥٠/١
 (إذن والله يا أمير المؤمنين) ،
 ١٦٢/١ (إما واذاً يا إبا عبدالله
 فجهز) ، ٢٢٧/١ (لقد ضللتُ

إذن) ۷۴/۲، (إذن والله لا
 يدعون) ۹۶/۲، (إذن والله بقصر) ،
 ۱۵۴/۲ (إذن والله يُطلق) ، ۲۰۰/۲
 (إني إذن لضنين) ، ۳۳۷/۲ (فقد
 خالفتكم إذن إلى
 ما نهيتكم عنه) ، ۳۵۰/۲ (ففي إذن
 في ربيعه) ، ۴۲۷/۲ (اتزلوا بنا إذن
 من وراء) .

۵ - جمهرة رسائل العرب ۶ ۱۷۰/۱ (والله ما كانوا إذن
 ليجدوا) ، ۴۹۹/۱ (لقد خيبت إذن
 وخسرت) ، ۵۸۳/۱ (فإني إذن من
 الأخسرين) ، ۲۵۸/۲ (إذن
 حسبك...) ، ۳۵۹/۲ (إذن لتواكل
 الناس ... وإذن لا تُحَلَّت
 المحارم) .

۶ - ديوان أبي الأسود -

۷ - ديوان الأخطل -

۸ - ديوان الأعشى ميمون ۱ ۲۸۱ (ففيما إذن جُهدا)

- ٩ - ديوان امرئ القيس ١ ٢٤٢ (إذن لرددناه)
- ١٠ - ديوان اوس بن حجر ١ ٧٤ (إذن لأنتنى)
- ١١ - ديوان بشر بن أبى خازم -
- ١٢ - ديوان جران العود -
- ١٣ - ديوان جرير (شرح) ٥ ١٣٥/١ (إذا لحمى) ، ٥٣٩/٢ (إذا
لقالوا) ، ٧٧٨/٢ (إذا لتفصم) ،
٨٢٠/٢ (إذا لذيابا) ، ٨٢٢/٢ (إذا
لنقت) .
- ١٤ - ديوان جميل بثينة ٣ ١٦ (إنى إذن لسعيد) ، ٩٥ (إذن
فأجابتنى) ، (لئس إذن مأوى) .
- ١٥ - ديوان حاتم الطائى ١ ١٧٣ (على إذن ما تطبخين حرام)
- ١٦ - ديوان الحادرة -
- ١٧ - ديوان حسان بن ثابت ٥ ١٩ (إذا لأبوا...) ، ١٢٦ (إذا
لأنشئت...) ، ١٢٧ (إذا حُمدت
بـدر) ،
١٣٥ (إذا خللت...) ، ٢٢ (إذن
والله نرمتهم...) .
- ١٨ - ديوان الحظيثة -

- ۱۹- دیوان الحماسة ۸ ۲۹ (إذا لقام بتصری)، ۳۱ (بلكم إذا بعد كثرة)، ۱۶۵ (إذا يرد)، ۴۶۰ (وإذا لقطع)، ۵۱۲ (إني إذا لسؤول)، ۵۲۵ (إذا لوجدته)، ۶۲۴ (فأنت إذا لسعيد)، ۶۴۵ (لأذا كنت...).
- ۲۰- دیوان الخنساء ۲ ۷۷ (لقد أودى الزمان إذا بصخر)، (إذا أصبحت...)
- ۲۱- دیوان ذی الزمة ۱ ۵۷ (إذا فرماني...)
- ۲۲- دیوان الراعي التمیری -
- ۲۳- دیوان زهير -
- ۲۴- دیوان زید الخیل -
- ۲۵- دیوان السمؤال -
- ۲۶- دیوان طرفه -
- ۲۷- دیوان الشماخ بن ضرار ۱ ۷۸ (لكنك إذا كالمتمنى).
- ۲۸- دیوان عبد الله بن الزبير الاسدي -
- ۲۹- دیوان عبید بن الابریص ۱ ۵۶ (تدعوا إذا حامی الكمامة).
- ۳۰- دیوان عمرو بن الورد ۱ ۳۲ (إذا لملت...)

٣١- ديوان عمر بن أحمد الباهلي -

٣٢- ديوان عمر بن أبي ربيعة ١١ ٩٠ (فالغراء، إذا أجلُدْ)، ١١٢ (إذا

لقد فت)، ١٤٠ (إذا لتضيت)،

١٤١ (إذا لصيرنا)، ١٨١ (إذا لقد

سُهِرا)، ٢١٢ (إني إذا لصبور)،

٣٤١ (عدمت إذا وفري)، ٣٥٤

(إذا كيف أصرم)، ٣٧١ (فلا

أرحح

إذا أهلاً)، (فلا أقلت إذا بعلى)،

٤٠٧ (عذبتني إذن).

٣٣- ديوان عمر بن معد يكرب ٤ ٩٤ (إذن لرأيت...)، ٦٤ (إذا

لوجدت)، ٨٥ (إذا للقيتم)،

٨٦ (إذا لعلمت).

٣٤- ديوان عنتره -

٣٥- ديوان الفرزدق ١٩ ٣٢/١ (إذا لرأيتكم)، ٩٥/١ (إذا

لأني)، ١٥٢/١ (إذا فأصابكم)،

٩٧/١ (إذا لثقلت)، ٢٣٣/١ (إذا

لجنت)، ۲۷۳/۱ (إذاً لأبسن)،

۲۸۶/۱ (إذاً لأجابهن)، ۲۹۱/۱

(إذاً نهدن هذا)، ۳۲۳/۱ (إذاً

لوجدنم)،

۳۸۷/۱ (إذاً لركبنا)، ۴۰۰/۱ (إذاً

لكنته)، ۸/۲ (إذاً لتلقنتي)، ۹/۲

(إذاً

لرجوت)، ۹۳/۲ (إذاً لرأني)،

۲۴۶/۲ (لبس إذاً جامي)،

۲۶۳/۲ (لبس إذاً حامي)،

۳۰۲/۲ (إذاً لأنت)، ۳۰۸/۲

(لبس إذاً

حامي)، ۳۳۰/۲ (إذاً لم نوار)،

- ۳۶ - ديوان قيس بن الخطيم

- ۳۷ - ديوان الكميت

- ۳۸ - ديوان لبيد

- ۳۹ - ديوان لقيط بن يعمر

- ٤٠ - ديوان المثقب العبدى ١ (إذا لعظفتها ...).
- ٤١ - ديوان نابغة بنى شيبان -
- ٤٢ - ديوان النابغة الذبياني ٢ ٢٥ (إذا فلا رفعت سوطي)، ٢١٩،
(وأنت إذا بصير).
- ٤٣ - ديوان الهذليين ٩ ٩٩/١ (ولم تعلم إذا أتى خليف)،
٣٨/٢ (إذا لأعملت)، ١٦٥/٢
(إذا)
لأنسه، (إذا لأنساء)، ٢٦٥/٢
(فخلاكم ذم إذا سلوني)، ١٢١/٣
(إذا)
نسبها، (إذا نسبها)، (إذا نسبها)،
(إذا نسبها).
- ٤٤ - ديوان يزيد بن الطثريه -
- ٤٥ - ديوان يزيد بن مفرغ -
- ٤٦ - شرح ابن عقيل ١ ٢١٠/٢ (إذا ضللت الدهر)
- ٤٧ - شرح ديوان علقمه -
- ٤٨ - شرح ديوان كعب -
- ٤٩ - شرح الفوائد السبع للزوزنى -

- ۵۰ - شرح القصائد السبع للنحاس -
- ۵۱ - شرح القصائد السبع لابن الانباری -
- ۵۲ - شرح الکافیة للرضی ۴ ۲۳۶/۲ (إذن لتسام) ، (إذن فلا رفعت) ، (إذن فعاقبتی) ،
۲۳۸/۲ (إذن یرد...)
- ۵۳ - شرح المنظلیات للتبریزی ۹ ۳۳۳/۱ (إذا لمنعنا) ، ۳۴۰/۱ (إذا لبعثنا) ، ۳۴۴/۱ (إذا لكسوت) ،
۴۹۵/۱ (علیٰ إذا مُدَّرَعَةٌ) ،
۸۰۶/۲ (علیٰ إذا من الله) ،
۱۵۵/۳ (فلم
زیطر العیبر إذا) ، ۱۸۶/۳ (إذا
لتضعضعا) ، ۲۴۷/۳ (إذا
لتطعتها) ،
۵۵۵/۳ (إذن یردُ).
- ۵۴ - الشعر والشعراء ۴ ۴۵۰/۱ (حفاً إذا) ، ۷۰۵/۲ (فکیف إذن أنساء) ، ۷۰۹/۲ (إئی
إذن
لمُظَّلِل) ، ۷۲۸/۲ (إذن لهلکت).

۵۰. شرح القصائد السبع للنحاس -
۵۱. شرح القصائد السبع لابن الأنباری -
۵۲. شرح الكافية للرضی ۴ ۲۳۶/۲ (إذن لتمام)، (إذن فلا رفعت)، (إذن فعاقبني)، (إذن يرد...)
۵۳. شرح المفضليات للتبریزی ۹ ۳۳۳/۱ (إذا لمنعنا)، ۳۴۰/۱ (إذا لبعثنا)، ۳۴۴/۱ (إذا لكوث)، ۴۹۵/۱ (عليّ إذا مُذْرَعَةٌ)، ۸۰۶/۲ (عليّ إذا من الله)، ۱۵۵/۳ (فلم رِبِضُ العَبْرِ إذا)، ۱۸۶/۳ (إذا لشمعنا)، ۲۴۷/۳ (إذا لشمعنا)، ۵۵۵/۳ (إذن يرد).
۵۴. الشعر والشعراء ۴ ۴۵۰/۱ (حقاً إذا)، ۷۰۵/۳ (فكيف إذن أنساء)، ۷۰۹/۲ (إني إذن لمُضَلَّل)، ۷۲۸/۲ (إذن لهلك).

- ٥٥ - مجمع الامثال -
- ٥٦ - مجموع أشعار العرب (رؤبه) -
- ٥٧ - نقائض جرير والأخطل ١ ١٠٨ (إذا لا فيتم ...)
- ٥٨ - نهج البلاغة ٣ ١٤٤/٢ (إذا لتفاوتت ذاته)، (وإذا لتفاضت)، ٣/٨٤ (فوت إذا عينه).

بالإضافة إلى:

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذا لا أقبلها
و:

لا تتركني فيهم شطيرا إنى إذا أهلك أو أطيرا

ولم تُذكر كتب النحو التي تعرّضت لذكر «إذا» وعملها بما فيها من الشواهد، إلا الكتب التي احتوت إبياتاً لم تُدرج في بقية كتب النحو كشرح ابن عقيل، وشرح الكافية للرضي.

وقد اجتمع لديّ - بعد حذف المكرر - مائة والثمان وخمسون نصّاً.

وكانت النتائج كما يلي:

١ - لم ترد «إذا» عاملة مستوفية شروط عملها في أيّ نصّ قطعي غير

قابل للمخدش والتقدير والتأويل. أمّا قول الشاعر:

اردد حمارك لا يرتع بروضتنا إذن بردّ وفيذ العير مكروب^(٥٢)

ففيه:

ألف - اختلفت الرواية فيه. فقد رواه الأصمعي^(٥٣)، وابن فارس^(٥٤) و

أبو تمام^(۱۵۷) «برذء بالرفع . وكذا في لسان العرب مادة كرب ، سوى .

ب - وعلى فرض رواية «برذء بفتح الدال ، فلا يتعين التصب فيه ، بل يمكن اعتباره مجزوماً جواباً للنهي «لا يرنع» ، كما هو مذهب الكسائي في نحو «لا تكفر تدخل النار» . أي : إن تكفر تدخل النار^(۱۵۸) . وجوز البيهقي فيه وجهاً آخر : وهو أن يكون «لا يرنع» بدلاً من «اردء» ويكون «برذء» جواب شرط متدرّ كما في التوجيه السابق . وفتحته في الوجهين لدفع التقاء الساكنين^(۱۵۹) . وعلى فرض وجود شاهد آخر أو شاهدين روعيت فيه الشروط التي ذكرها النحاة فهل يصلح هذا لتعميد قاعدة ، أو وضع أحكام بهذا التعميد . وهل يُعتل أن يتكلم العرب بذلك ويستعملوه بدرجة يستنبط النحاة منها شروطاً ، ويتعدون قواعد كُتِبَ وجزئته بهذه الدقة ، ولا يصل إلينا ما يؤيد ذلك .

٢ - وبناء على ما تقدّم لم أجد شاهداً واحداً لعيسى بن عمر الثقفى الذي حكى أن بعض العرب لا ينصبون ، «إذا» مع تحقق الشروط . ويبدو أن عدم العثور على ذلك يرجع إلى عدم وجود شئ من ذلك . وإذا تَمَرَّر هذا فما وجه قول أبي حيان الأندلسي في دفاعه عن عيسى بن عمر وردّه على الكسائي والنراء إنكارهما ذلك (ورواية الثقة مقبولة ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ)^(۱۶۰) .

وقد يُقال إن رواية «برذء بالرفع دليل على ما حكاه عيسى بن عمر .

والجواب : على فرض ذلك فإنَّ الشاهد الوحيد الذي يمكن الاستناد إليه في عمل «إذاً» - على ما فيه - يخرج من دائرة الاستشهاد . وعليه فلا شاهد على مثال توفرت فيه الشروط على رأي من يستشهد به .

أمَّا افتراض أنَّ رواية «بردٌ» بواسطة النصحاء الذين يُعملون «إذاً» مع توفّر الشروط ورواية «بردٌ» بواسطة النصحاء الذين لا يُعملون «إذاً» مع توفّر الشروط وهم الذين حكى عيسى بن عمر عنهم فيحتاج إلى مستدكى ينبله العقل السليم .

٣- ورد الفعل المضارع بعد «إذاً» في اثني عشر مورداً من مائة واثنين وخمسين مورداً من موارد استعمال «إذاً» التي عثرتُ عليها . وهذه الموارد عبارة عن :

١- ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَفِيرًا﴾ النساء الآية : ٥٣ .

٢- ﴿وَإِذَا لَا يَلْتَمُونَ خِلاَفَكَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ الاسراء الآية : ٧٦ .

٣- ﴿وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ الاحزاب الآية : ١٦ .

٤- لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنتني منها إذأ لا أقبلها

من شواهد كتب النحو^(٤١)

٥- إذأ والله نـرميهم بحربٍ تُسبِّبُ الطنل من قبل المشيب

من شواهد كتب النحو

- ۶- اردد حمارك لا يرتع بروضنا إذا برذ وقيد العير مكروب
من شواهد كتب النحو
- ۷- لا تتركني فيهم شطيرا إني إذا أهلك أو أطيرا
من شواهد كتب النحو
- ۸- ولو سُئلت عني النوازل وقومها إذا لم تُسارِ الناجذ الشفتان
ديوان الفرزدق: ۳۳۰/۲
- ۹- وأضيفنا إن سئهنونا ذكرينه فكيف إذن أنساء غابرة الدهر
الشعر والشعرا: ۷۰۵/۲
- ۱۰- «إذن والله لا يدعون منكم عينا تطرف» جمهرة خطب العرب: ۷۴/۲
- ۱۱- «إذن والله يتصر دونها بأعك» جمهرة الخطب العرب: ۹۶/۲
- ۱۲- «إذن والله يُطلق عتال الحرب» جمهرة الخطب العرب: ۱۵۴/۲
- ۴- ورد الفعل المضارع منصوباً بعد «إذا» في موارد معينة بالشكل التالي:
- ألف - جاء الفعل المضارع منصوباً بعد «إذا» في موردين من القرآن الكريم هما: ﴿فإذا لا يُؤتوا الناس شيئا﴾^(۶۲) و ﴿وإذا لا يلبثوا خلافك إلا قليلاً﴾^(۶۳). وهما قراءتان شاذتان.

ب - ورد الفعل المضارع محرراً بحركة النصب في ثلاثة موارد من

الشعر هي :

المورد الأول :

أردد حمارك لا يرتع بروضتنا إذا برداً وفيد العير مكروب

وقد ذكرنا ما يتعلق به فيما تقدم .

المورد الثاني :

إذا والله نسرميهم بحرب تُشيب الطئل من قبل المشيب

وهو بيت مفرد لا سابق له ولا لاحق . وقد نُسب لحسان بن ثابت ، وورد في الديوان مفرداً ، علماً بأنّي لم أجده في كتب المتقدمين ، وأول من ذكره - على حدّ اطلاعى - ابن هشام في شرح شذور الذهب .

المورد الثالث :

لا تتركني فيهم شطيرا إني إذا أهلك أو اطبرا

وقد علّق السيرافي على هذا بأنه (مجهول لا يصح الاستشهاد به) .

ج - ورد نصّان جاء فيهما الفعل المضارع بعد «إذا» غير محزّك ، وليس في مورد الإعراب النيابي حتى يُبيّن فيهما بقول قاطع . والنّصان هما (إذن والله يتصرّ دونها بأعك) و (إذن والله يُطلق عمال الحرب) .

هذا فيما يتعلّق بنصب المضارع . أمّا ما يتعلّق بالفصل بين «إذا» والمضارع فقد حصل في تسعة موارد من الموارد المتقدمه وبالشكل التالي :

١ - النفي : جاء النفي فاصلاً بين «إذا» والمضارع في خمسة موارد هي :

الآيات وه إذا لا أفيئها . وه إذا لم توار .

- ۲ - القسم : وقد جاء فاصلاً في ثلاثة موارد هي : «إِذَا وَاللَّهِ تَرْمِيهِمْ»
و«إِذَنْ وَاللَّهِ يَقْصِر...» و«إِذَنْ وَاللَّهِ يَطْلُق...»
- ۳ - النفي والقسم معاً : وجاء في مورد واحد هو «إِذَنْ وَاللَّهِ لَا يَدْعُونَ...».

ولم أجد فيما بين يدي من موارد استعمال «إِذَا» شاهداً واحداً يؤيد ما ذهب إليه الكسائي وهشام الضريير من أنه يجوز نصب «إِذَا» إن وقعت بين المبتدأ والخبر ، وما ذهب إليه الكسائي من أنه ينصب المضارع «إِذَا» إن وقعت بين اسم كان وخبرها ، وكذلك ما ذهب إليه بعض النحاة من جواز الفصل بين «إِذَا» والمضارع المنصوب بعدها بغير النفي والقسم ، فهل يمكن قبول كل هذه التفرعات مع عدم وجود شاهد يؤيدها .

وما ذكره النحاة من جواز نصب المضارع ورفع جزمه بعد «إِذَا» في نحو «إِنْ تَدْرُسْ تَنْجَحْ وَإِذَا تَحْصِلْ عَلَى نَتِيجَةٍ لَا يَوْجَدُ مَا يُؤَيِّدُهُ ، بَلْ هُوَ قِيَاسٌ مُحْضَرٌ .

المسألة الرابعة:

في ناصب المضارع بعدها

- ۱ - إِنَّ الفِعْلَ الْمُسْتَكْمِلَ لِلشَّرْطِ بَعْدَهَا مَنْصُوبٌ بِهَا ، أَيْ أَنَّ «إِذَا» نَاصِبَةٌ

بنفسها. وإليه ذهب سيبويه في عبارته (اعلم أن إذْ إذْ إذا كانت جواباً وكانت مبتدأة عملت في الفعل عمل أرنى في الاسم) (٤٢١). وهو مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي شيخ سيبويه كما نقله عنه، ورد ما نقل عن الخليل من أنْ نصب به أنْ بعدها مقدرة، فقال (فهذا ما رووا. وأما ما سمعتُ منه فالأول) (٤٢٢). وهذا يعني أنْ نسبة القول الثاني إلى الخليل قديمة في أيام سيبويه، مما حدى الأمر به إلى تسجيل ذلك والتعليق عليه.

وإلى هذا الرأي ذهب كلٌّ من الفراء (٤٢٣) والمبرد (٤٢٤) والرماني (٤٢٥) والفراسي (٤٢٦) وأكثر النحاة.

٢ - إنْ نصب المضارع بعدها به أنْ مقدرة. وإليه ذهب الزجاج (٤٢٧) من المتقدمين، والرضي الاسترأبادي (٤٢٨) من المتأخرين. أمّا الزجاج فذهب إلى ذلك بناء على رأيه من أنْ نصب الفعل المضارع في كل موضع به أنْ مظهرة أو مقدرة. وأمّا الرضي فلأنْ إذاً عنده اسم، وليست بحرف، ولأنّ المضارع بعدها يحتمل الاستقبال ومطلق الزمان الذي منه الحال، فصار المضارع محتملاً للاستقبال وللحال، وأمّا قصد من إذاً الجزاء وهو مستفيل أضميرت أنْ لأنها تخلص المضارع للاستقبال الذي يتناسب مع الجزاء) (٤٢٩).

وعلى الرغم من أنْ الزجاج والرضي متفقان على أنْ نصب

المضارع به أن «مقدرة، إلا أن رأى الرضى أكثر نضجاً من رأى الزجاج تبعاً لاختلاف طبيعة البحث عند كل واحد منهما، فالزجاج أشار إلى «إذا» وهو يكتب «معاني القرآن وإعرابه». بينما تكلم الرضى عن «إذا» وهو يكتب عن نواصب الأفعال ضمن موسوعة نحوية مفضلة.

ومما يدل على نضج البحث عند الرضى أنه ذكر إعراب المصدر المؤول من «أن» والتعليل بعدها، بينما لم يشر الزجاج إليه.

والمصدر المؤول عند الرضى في محل رفع (متداخراً محذوف وجوباً، فمعنى إذ أن أكرمك، إذ أن إكرامك حاصل أو واجب. وإنما وجب حذف الخبر لأن الفعل لما التزم فيه حذف أن التي سببها تهما أن يصلح للابتدائية لم يظهر فيه معنى الابتداء حق الظهور. فلو أريد إبراز الخبر لكان كأنه أخير عن الفعل)^(٣٣). ويشكل على هذا التقدير أن الجواب جملة اسمية فتجب الفاء الرابطة، ولا فاء هنا، ولا وجه لتقدير حذفها، وأجاب الدماميني على ذلك بإمكان جعل المصدر المؤول (فاعلاً، أي إذا جنتي وقع إكرامك. فالجملة حينئذ فعلية فلا إشكال)^(٣٤).

أقول وللرضى الاستراديابي أن يقول: إن التزام حذف «أن» مع «إذا» سوغ حذف الفاء هاهنا، فلا إشكال في تقدير المصدر المؤول مبتدأ، ولا

لزوم لتقديره فاعلاماً. وظهور الفاء بعد «إذآ» في قول الشاعر «إذآ فلا رفعت
سوطى إلى يدي» لبيان أنها شرطية.

والذي يلوح لي أن توجيه الدماميني أقوى من توجيه الرضى، لأن
توجيه الدماميني يستدعي تنديراً واحداً. هو الفعل وتندير الفعل بعد أداة
الشرط مشهور كما في «ولو أنهم آمنوا واتقوا»^(١٥). أمّا توجيه الرضى
فيستدعي تنديرين هما: الخير والفاء. ولو كان الخير محذوفاً وجوباً لكان
الأصلح أن يذكره الرضى ضمن موارد حذف الخير وجوباً في كتابه، ولكنى
لم أجده رغم بحثى عنه.

وبالنسبة للنائب للمضارع فإنّ الذي يغلب على ظنى أنّ النائب
للمضارع بعد «إذآ» - على قلته - أنّ المتدرة. وعليه فإنّ «إذآ» ليست ناصبة
بنفسها؛ لأنه من المستبعد جداً أن تكون ناصبة بنفسها ولا تختص بالمضارع
بل تدخل عليه وعلى غيره بكثرة.

ومن غير المناسب قياس «إذآ» على «أنّ» الناصبة للمضارع، بحجة أن
«أنّ» تدخل على المضارع فتنصبه، وتدخل على الماضى والأمر فلا تعمل
فيهما شيئاً لبنائهما. فكذلك «إذآ» تدخل على المضارع فتنصبه بشروط.
وتدخل على غيره فلا تعمل شيئاً، لأنّ نصب المضارع «أنّ» من المسلمات
التي نطقت به النصوص الكثيرة جداً، بينما نصب المضارع بعد «إذآ» جاء في
نصوص نادرة. هذا بالإضافة إلى أن «أنّ» إذا تحقق كونها الناصبة للمضارع فإنّ

المضارع يكون منصوباً بها بدون شرط بعكس «إذاً» الداخلة على المضارع فإنها تعمل بشروط يصعب تفرعها، لذا عمد النحاة إلى أمثله من صنعهم في مباحثهم. فمن الحكمه الألتعير «إذاً» من أدوات النصب. فإذا أضفنا إلى هذا اسمية «إذاً» انتفى القول بأنها ناصبة بشكل قاطع.

المسألة الخامسة:

في الوقف على «إذاً» وكتابتها

الوقف على «إذاً»:

اختلفت آراء النحاة في الوقف على «إذاً» على رأيين:

الرأى الأول: وعليه جمهور النحاة وهو أن الوقف عليها يكون بالألف.

وعلى بعضهم ذلك «بشبهها بالنون المنصوب»^(١٤٦).

الرأى الثانى: الوقف عليها بالنون لأنها حرف كانّ ولن. وذكر الدمامينى أنّ

(هذا هو الظاهر لأنّ النون من سنخ الكلمة، وأى ذاء إلى تشبيها بالنون الراضة على بنية الكلمة اللهم إلا أن يرد السماع بما قاله الجمهور فسمعاً وطاعة)^(١٤٧).

واختلف النقل عن المازنى والمبرد فى ذلك. فنقل السيوطى عنهما جواز

الوقف عليها فى غير القرآن بالنون^(١٤٨)، بينما نقل الرضى هذا الجواز (الوقف

على إذاً بالنون) عن المبرد فقط^(١٤٩). ونقل ابن أم قاسم وابن هشام عن المازنى

والمبرد أنّهما يفتان عليها النون بدون ذكر الجواز^(١٥٠).

والصحيح الوقف عليها بالألف لأنها اسم فلا معنى للوقف عليها بالنون.

كتابة «إذا»:

في كتابة «إذا» ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : أن تكتب بالألف تبعاً للوقف عليها . وهي كذلك في القرآن . ونقل النحاس عن الفراء ذلك^(١١١) . فإن أراد أنها في القرآن تُكتب بالألف فلا معنى لتخصيص الفراء بالذكر ، لأن الإجماع على كتابتها في القرآن بالألف . وإن أراد أنها في غير القرآن تكتب كذلك فهو مخالف لما هو مشهور عنه .

ويبدو أن رأى النحاة في كتابة «إذا» بالألف تبعاً لكتابتها في القرآن تبعاً به وتبركا ، وإلا فالقياس كتابتها بالنون ، لأنها حرف عند جمهرة النحاة . وعبارة ابن قتيبة في أدب الكاتب غير قاطعة فهو يقول (وأحبُّ إلى أن تكتبها بالألف في كلِّ حال ، لأن الوقوف عليها بالألف في كلِّ حال)^(١١٢) . بينما قال قبل ذلك (وتكتب «إذا» بالألف ولا تكتبه بالنون ، لأن الوقوف عليها بالالف)^(١١٣) .

وُسب هذا القول (كتابتها بالألف) إلى المازني . وفيه نظر ، لأن النقل عنه في الوقف عليها مختلف .

المذهب الثاني : أن تكتب بالنون ، لأنها حرف . وعليه الاكثرون . ونقل النحاس عن علي بن سليمان الأخفش الصغير عن المبرِّد (استنهي أن أكوني يد من يكتب إذن بالألف لأنها مثل «لن» و«أن» . ولا يدخل التنوين في الحروف)^(١١٤) .

المذهب الثالث : التفصيل :

الف - إذا نُصِبَ ما بعدها كُتِبَ بالألف ، وإن لم تعمل كُتِبَ بالنون لأنَّه
تلتبس به إذا الزمانية . ونُسب هذا إلى الفراء^(١٦٥) . بينما نقل ابن فثية عن
الفراء أنه (ينبغي لمن نصب بإذن الفعل المستقبل أن يكتبها بالنون ، فإذا
توسَّطت الكلام ، وكانت لغواً ، كُتِبَ بالالف)^(١٦٦) .

ب - إذا نُكْتُبَ بالنون إن وُصِلت في الكلام سواء عملت أو لم تعمل .
وإن وُفِّت عليها كُتِبَ بالألف ، لأنها حينئذ مشبَّهة بالأسماء المنقوصة مثل :
دما وبد^(١٦٧) .

ويبدو أن المراد من الوقف عليها أنها تقع في آخر الجملة ، وكونها
موصولة في الكلام وقوعها في غير آخر الكلام .

والذي يناسب انتخابنا أن نكتب بالألف ، لأنها اسم منون تنوين
العوض ، وليست كلمة آخرها النون .

أما الرأي القائل بكتابتها بالألف عند نصب ما بعدها ، بالنون إذا أُلغيت
فلا يستند إلى دليل يناسب التواعد النحوية ، إلا أن يكون ذلك عرفاً جرى
عليه بعض النحاة وإن لم يستند إلى دليل . ثم إن القائل بذلك وهو الفراء إن
حسبها اسماً - ولم يُنقل عنه ذلك - فلم يكتبها بالنون عندما تُلغى ، ودفع
الالتباس بمشابهتها له إذا حصل بالتنوين . وإن جعلها حرفاً ، فلم يكتبها
بالألف عندما يُنصب ما بعدها . والجدير بالذكر أنها كُتِبَ في معاني القرآن

بالألف في كلتا الحالتين - فكيف يُوقَف بين هذا وما نُقِل عنه؟!
 أمّا الرأى الذاهب إلى كتابتها بالألف إذا وقف عليها، وكتابتها بالنون إذا لم
 يوقف عليها فلا معنى للتفريق بين الموضوعين، لإثباتها إن كانت اسماً وجب كتابتها
 بالألف مطلقاً، وإن كانت حرفاً وجب كتابتها بالنون مطلقاً.

المسألة السادسة:

في فوائد مشورة

الأولى: إن قيل ما محل «إذا» من الإعراب على رأى من حسبها اسماً؟
 الجواب: إنها ظرف في محل نصب والفاعل الفعل أو شبه الفعل بعدها إن لم
 تعمل فيما بعدها النصب. وإن كان ما بعدها منصوباً فالعامل - فيما أرى - الخبر
 المحذوف بناءً على مذهب الرضى الاسترابادي من أنَّ المصدر المؤول مبتدأ
 خبره محذوف وجوباً، أو الفعل المنفرد بناءً على مذهب من جعل المصدر
 المؤول فاعلاً للفعل محذوف. ولا يجوز جعل العامل في «إذا» الفعل المنصوب،
 لأنه من صلة «أن» ولا يتقدم ما في حيز الصلة على الموصول^(١١١).

الثانية: جاء في المغنى والانتقان (والاكسر أن تكون جواباً لأن أو لو
 ظاهرتين أو مقدرتين)^(١١٢).

وإذا استقرينا موارد استعمال «إذا» في القرآن الكريم، وجدناها مسبوقة بـ
 «إن» ظاهرة في أربعة موارد، و«لئن» في أربعة موارد، و«لو» ظاهرة في ثلاثة
 موارد.

أمّا في غير القرآن الكريم فقد وردت «لو» في اثنين وأربعين مورداً من
 حدود مائة وعشرين مورداً، في حين جاءت «إن» في تسعة موارد، منها مورد
 واحد «لئن». وهذه الأرقام التفرّيقية تؤيد ما جاء في المغنى والانتقان.

الثالثة: ذكر الفراء أنه (إذا رأيت في جواب إذا اللام فقد أضمرت لها «لئن» أو «يميناً» أو «لو». من ذلك قوله عز وجل ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق﴾^{١٩٠}. والمعنى - والله أعلم - لو كان معه فيهما إله لذهب كل إله بما خلق. ومثله ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره، وإذا لاتخذوك خليلاً﴾^{١٩١}. ومعناه: لو فعلت لاتخذوك. وكذلك قوله ﴿كيدت تركن﴾ ثم قال: ﴿إذا لأذفناك﴾^{١٩٢} معناه لو ركنت لأذفناك (إذا)^{١٩٣}.

وهذه الثفانة دقيقة وملاحظة جيدة لموارد الاستعمال القرآني وغيره. وعلة تقدير «لئن» أو قسم أو «لو» إن لم تكن ظاهرة يرجع إلى وجود اللام، لأن اللام قد تلحق جواب القسم و«لو». فإن وجدت اللام وكان قبلها واحد من هذه قبها، وإلا أضمر واحد منها ليستقيم الكلام.

والعجب أن بعض النحاة^{١٩٤} في نقلهم عن الفراء اكتفوا بنسبة تقدير «لو» إلى الفراء في حين أنه كان يرى تقدير «لو» أو «لئن» أو قسم كما هو ظاهر من نص معاني القرآن المتقدم. ولعلهم نقلوا ما نقلوا عن مصدر آخر للفراء. ولكنه غير كافٍ مع وجود معاني القرآن.

وجدير بالذكر أن حكم «لولا» يشبه ما تقدم في افتتان جوابها باللام في بعض الموارد فلم لم يقرن الفراء «لولا» بالبقية، مع العلم أن النصوص وردت فيها «إذا» مسبوقاً بـ «لولا» ومتلوّة باللام، كما في قول حسان بن ثابت:

ولولا أنّ ألقى من عبدي
وإلى كارة سُخِطَ الرباب
إذا لأني الدواهي من قريب
بخزي غير مصروف العقاب

نتيجة البحث :

١- إنَّ «إذا» اسم مركب من إذا وتنوين العوض .

٢- إنَّ الناصب للمضارع «أنَّ» مقدرة . لعدم ورود نصب المضارع في نصوص استوفت فيها «إذا» شروط عملها .

٣- ورد الفعل المضارع بعد «إذا» في اثني عشر مورداً مما يزيد على مائة وخمسين مورداً جمعت من القرآن الكريم وكلام الادباء وشعر الشعراء .

٤- إنَّ كثيراً من مسائل «إذا» لا يستند إلى سماع ، بل هو قياس محض لا يمكن الاستناد إليه .

٥- أكثر استعمال «إذا» بعد لو ولولا ولئن والقسم . ويكثر مجيء اللام بعدها .

٦- الصحيح الوقف على «إذا» وكتابتها بالألف ، لأنها اسم منون ، وليست بحرف .

الهوامش:

- (١) كتبت وإداهه بالألف تبعاً لانتخابنا أنها اسم متون إلا في النصوص المقتبسة فألها أُنقبت على هيئتها.
- (٢) الكتاب: ٢٣٤/٤. وفي الكتاب: ١٢/٣ (اعلم أن إذُنْ إذا كان جواباً وكانت مبنية عملت...).
- (٣) الحنن الداني: ٣٥٧. ومعنى اللبيب: ١٥. وشرح الأشعري: ٢٩١/٣. وجمع الهوامع: ٦/٢.
- (٤) الشعراء الآية: ٢٠.
- (٥) حاشية الصان: ٢٩١/٣.
- (٦) معن اللبيب: ١٥. والحنن الداني: ٣٥٧. وتحفة العريب للدمياني: ٤١.
- (٧) المقتصد في شرح الأيضاح: ١٠٥٤/٢.
- (٨) شرح الكافية: ٢٣٧/٢.
- (٩) الشعراء الآية: ٢٠.
- (١٠) شرح الكافية: ٢٣٦/٢.
- (١١) المصدر السابق نفسه.
- (١٢) الحنن الداني: ٣٥٨. وانظر البرهان للزركشي: ٢١١/٤. والافتان: ١٨١/٢.
- (١٣) شرح الكافية: ٢٣٦/٢.
- (١٤) المصدر السابق نفسه.
- (١٥) الحنن الداني: ٣٥٥. ومعنى اللبيب: ١٥. وشرح الأشعري: ٢٩٠/٣. وجمع الهوامع: ٦/٢.
- (١٦) معاني الحروف للرماني: ١٦. والمقتصد في شرح الأيضاح: ١٠٥٤/٢. وشرح ابن يعيش: ١٦/٧. والافتان: ١٨١/٢. ولم يصرح سيبويه بحرفيتها كما صرح بحرفية أنْ ولن وكى.
- (١٧) المقتضب: ٦/٢. شرح الكافية للرضي: ٢٣٨/٢. وجمع الهوامع: ٦/٢. وانظر كذلك الحنن الداني: ٣٥٧. ومعنى اللبيب: ١٥. وتحفة العريب للدمياني: ٤١. والتصريح على التوضيح: ٢٣٤/٢. وحاشية الخصري على شرح ابن عقيل: ١١٣/٢.
- (١٨) جمع الهوامع: ٦/٢. ولم يظهر لي وجه المناسبة بين الأصل والتقدير.

- (١٩) الكتاب: ١٦/٣.
- (٢٠) حروف المعاني بين الاصلية والحذائفة، حسن عباس: الفصل الخامس.
- (٢١) المؤمنون الآية: ٣٤.
- (٢٢) الالتقان: ١٨٣/٢. يريد أن «إذآء» في الآية ليست «إذآء» الناصبة للمضارع.
- (٢٣) المصدر السابق نفسه.
- (٢٤) البرهان: ٢١١/٤.
- (٢٥) حاشية الصبان: ٢٩٠/٣.
- (٢٦) جمع الهوامع: ٦/٢.
- (٢٧) لقد تعرض الرضى الاسترابادي لموضوع إذآء بإسهاب. ويمكن الإشارة الى ما يأتي:
- أ- إشارة الرضى إلى جزئيات الأقوال في «إذآء» لا تساوى ما ورد في المعنى وجمع الهوامع والجنن الداني.
- ب- فيما عدا ذلك كان بحث الرضى اكثر من غيره تعليلاً وتوجيهاً لم أجده في كتاب آخر.
- ج- رغم رأى الرضى في أن «إذآء» اسم متون إلا أنها كتبت بالنون إذآء.
- (٢٨) شرح الكافية: ٢٣٥/٢.
- (٢٩) المصدر السابق نفسه.
- (٣٠) شرح الكافية: ٢٣٨/٢.
- (٣١) البرهان للزركشى: ٢١٢/٤، والالتقان: ١٨٢/٢. ويبدو أن في العبارة سقطاً وصححها (أن نون «تتوين» إذآء عوض من الجملة المحذوفة).
- (٣٢) شرح الكافية: ٢٣٨/٢، والجنن الداني: ٣٥٦، وشرح الأشموني: ٢٩٠/٣، وانظر حاشية المعنى للدسوقي: ١٧/١.
- (٣٣) تفسير ابن السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم: ٦٨/٥.
- (٣٤) شرح الكافية: ٢٣٦/٢.
- (٣٥) ذهب الفراء في مثل هذا المثال إلى جواز رفع المضارع ونصبه وجزمه. وهو رأى انفراد به.
- معاني القرآن: ٢٧٤/١.
- (٣٦) شرح الكافية: ٢٣٩/٢.

(٣٧) الشطير: الغريب، وقد خرّج البصريون البيت على حذف الخبر واستيفاء إذا فتكون مصدرّة في حملتها. والتقدير: إنى لا أقدر على ذلك، إذا أهلك. وخرّجه آخرون على جعل إبدأ أهلك» الخبر. فتكون مصدرّة كذلك. والبيت في نظر السيرافي (شاذ ولا يخرج به، لأنّ قائله مجهول لا يحتاج بقوله، فإن صحّ فإنما أن يقال إنّه لغة شميل فيها «إذن» على «إن» وهي لا تلغى بحال). وتخرّج السيرافي يقتصر إلى مستند محكم أمّا الاحتمال الصرف فغير كافٍ.

انظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ١٧٩/١، وشرح الكافية للرضي: ٢٣٨/٢، والجنى الداني: ٣٥٥، وخرزانه الأدب: ٤٥٦/٨-٤٥٩.

(٣٨) همع الهوامع: ٧/٢.

(٣٩) شرح الكافية للرضي: ٢٣٧/٢، والجنى الداني: ٣٥٥، وهمع الهوامع: ٧/٢.

(٤٠) الاسراء الآية: ٧٦.

(٤١) تُسببت هذه القراءة في الكشف: ٥٣٤/١، والتفسير الكبير: ١٣١/١٠ إلى ابن مسعود. وفي تفسير القرطبي: ٢٥٠/٥ لأبى كما هي في مصحفه. وفي البحر المحيط: ٦٧٧/٣ لابن مسعود وابن عباس. ووردت في تفسير البيضاوي: ٩٢/٣، وتفسير أبى السعود المسمى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٩٠/٢ بدون نسبة.

(٤٢) النساء الآية: ٥٣.

(٤٣) تُسببت هذه القراءة في معاني القرآن للفراء: ٢٧٣/١، والكشاف: ٤٦٢/٢ والبحر المحيط: ٩٢/٧ إلى أبى بن كعب. وذكر سيبويه في الكتاب: ١٣/٣ (بلغنا أنّ هذا الحرف في بعض المصاحف...) ودُكرت في تفسير البيضاوي: ٢٠٩/٣ وتفسير أبى السعود: ١٨٨/٥ بدون نسبة.

(٤٤) الكتاب: ١٥/٣، ومعنى اللبيب: ٢٠/١، وتحفة الغريب: ١٦/١، وشرح الأشموني: ٢٨٨/٣، وانظر كذلك شرح الكافية: ٢٣٩/٢، فقد خرّج الرفع على إضمار المبتدأ.

(٤٥) همع الهوامع: ٧/٢.

(٤٦) ورد هذا البيت في الديوان: ٢٢٢ مفرداً بدون سابق ولا لاحق.

(٤٧) همع الهوامع: ٧/٢.

(٤٨) شرح الكافية: ٢٣٧/٢ ولم يشر إلى النفي فقد قلل (وإنّ بليه الفعل عبر مفصول بينهما بغير

- القسم والدعاء والنداء) ولعلّه لم يعتدّ به قاصلاً فلم يذكره.
- (٤٩) جمع الهوامع: ٧/٢.
- (٥٠) المصدر السابق نفسه.
- (٥١) الكتاب: ١٦/٣.
- (٥٢) جمع الهوامع: ٧/٢.
- (٥٣) يلاحظ أنّ بعض النصوص التي ستذكر قد تكرّرت في عدد من المصادر كقول الشاعر «إذن يرثه» وقول الشاعر «إذن لقام بنصري». «وإذاً بنها...» وهي لا تتجاوز أصابع اليدين.
- (٥٤) الشعر في الكتاب: ١٤/٣، والمقنضب: ١٠/٢، وشرح المفصل لابن يعيش: ١٦/٧، واللسان مادة كرب «اردده». وفي الأصمعيات: ٢٢٨، وديوان الحماسة: ١٦٥ «فأزجر» وفي شرح الكافية للروضي: ٢٢٩/٢، وخراتة الأدب: ٢٦٢/٨ «أزجر».
- ورد في اللسان «سوى» لا تُترج سويته، وفي مادة «كرب» لا يُترج سويته بدل: لا يرنع بروضنا.
- (٥٥) الأصمعيات: ٢٢٨.
- (٥٦) الصاحبي: ١٩٨.
- (٥٧) ديوان الحماسة: ١٦٥.
- (٥٨) شرح الكافية: ٢٣٩/٢.
- (٥٩) خراتة الأدب: ٥٧٦/٣.
- (٦٠) جمع الهوامع: ٧/٢.
- (٦١) لم تُخرّج الشواهد التي كُتب أمامها «من شواهد كتب النحو» لشهرتها في كتب النحو.
- (٦٢) النساء الآية: ٥٣.
- (٦٣) الاسماء الآية: ٧٦.
- (٦٤) الكتاب: ١٢/٣.
- (٦٥) الكتاب: ١٦/٣. والمعجب أنّ النحاس في إعراب القرآن: ٤٦٣/١ نسب نصب الفعل به «أنّه» المقدر إلى الخليل دون إشارة إلى تعليق سيبويه على ذلك، كأنّه من المسلّمات عنده. مع أنّه ذكر كلام سيبويه في عمل إذن وشروطها من الكتاب. فلم لم يُشر إلى تعليق سيبويه!؟

- (٦٦) معاني القرآن: ٢٧٢/١.
- (٦٧) المقنن: ١٠/٢.
- (٦٨) معاني الحروف: ١٦.
- (٦٩) المفتصد: ١٠٥٤/٢. وجاء في الجنى الدانى: ٢٥٧ و تحفة الغريب للدمامينى: ٤١ وسمع الهوامع: ٦/٢ أن الفارسى ذهب إلى أن نصب المضارع بعد وإذأه بأن مقدرة. وعبارته من الأيضاح الذي شرحه عبد القاهر الجرجاني فى المفتصد (ومما يستنبط الفعل بعده من الحروف التى لا تُضمَر إذاً، وإنما تعمل فى الفعل إذا كانت جواباً) المفتصد: ١٠٥٤/٢.
- (٧٠) معاني القرآن وإعرابه: ٦٣/٢.
- (٧١) شرح الكافية: ٢٣٧/٢.
- (٧٢) المصدر السابق نفسه.
- (٧٣) المصدر السابق نفسه.
- (٧٤) تحفة الغريب: ٤١. ذكر الدمامينى هذا وهو يتكلم عن رأي بعض الكوفيين من أن أصل وإذأه إذا الشرطية وتنوين العوض.
- (٧٥) البقرة الآية: ١٠٣.
- (٧٦) الجنى الدانى: ٣٥٨. ومعنى اللبيب: ١٦.
- (٧٧) تحفة الغريب: ٤٢.
- (٧٨) الاتقان: ١٨٣/٢.
- (٧٩) شرح الكافية: ٢٣٨/٢.
- (٨٠) الجنى الدانى: ٣٥٨. ومعنى اللبيب: ١٦.
- (٨١) إعراب القرآن للنحاس: ٤٦٣/١.
- (٨٢) أدب الكاتب: ٢٠٢.
- (٨٣) الأفضاب: ١٦٦، وتحفة الغريب: ٤٤.
- (٨٤) إعراب القرآن للنحاس: ٤٦٣/١.
- (٨٥) شرح الكافية: ٢٣٨/٢. ومعنى اللبيب: ٢٦. وتحفة الغريب: ٤١. وشرح الأشعرينى: ٢٩١/٣.

- (٨٦) أدب الكاتب : ٢٠٢ .
- (٨٧) صحاح اللغة للجوهري : ١٠٦٩/٥ مادة «إذن» ، الجنى الدانى : ٣٥٨ .
- (٨٨) لم أجد من تعرض لذكر إعراب «إذ» . وقد ذكرت ما ذكرت استناداً إلى الأصول النحوية المقررة .
- (٨٩) معنى اللبيب : ١٤ ، والاتقان : ١٠٨/٢ .
- (٩٠) المؤمنون الآية : ٩١ .
- (٩١) الاسراء الآية : ٧٣ .
- (٩٢) الاسراء الآية : ٧٥ .
- (٩٣) معاني القرآن : ٢٧٤/١ .
- (٩٤) الجنى الدانى : ٣٥٨ ، ومعنى اللبيب : ١٦ ، والاتقان : ١٨٠/٢ .

المصادر:

- ١- أبو السعود، محمد بن محمد العماري، تفسير أبي السعود، موسسه التاريخ العربي و دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ١٤١٢ هـ ق.
- ٢- ابو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، تحقيق حاتم صالح الضامن، دارالرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠ م.
- ٣- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دارالحيل، بيروت ١٣٨٢ هـ ق.
- ٤- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب دارالمعارف، مصر.
- ٥- ابن هشام، عبدالله بن يوسف، معنى اللبيب، تحقيق مازن المبارك و آخر، دارالفكر ١٩٦٩ م.
- ٦- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش، شرح ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
- ٧- الأزهري، خالد بن عبدالله، شرح التصريح على التوضيح، دارالفكر القاهرة.
- ٨- الأشموني، علي بن محمد الأشموني، شرح الأشموني، داراحياء الكتب العربية، مصر.
- ٩- الأصمعي، عبدالملك بن قريب، الاصمعيات، تحقيق احمد محمد شاكر و آخر، دارالمعارف، مصر ١٩٧٩ م.
- ١٠- الأثيري، عبدالرحمن بن محمد، الانصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دارالفكر، القاهرة.
- ١١- ابو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط، دارالفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ ق.
- ١٢- البغدادي، عبدالقادر بن عمر، خزانه العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دارالكتاب

العربي، القاهرة.

- ١٣ - البيضاوي، عبدالله بن عمر، تفسير البيضاوي، دارصادر، بيروت.
- ١٤ - الجرجاني، عبدالقاهر، المفنص في شرح الأيضاح، تحقيق كاظم بحرالمرحان، دارالرشيد، بغداد ١٩٨٢ م.
- ١٥ - الجوهرى، اسماعيل بن حماد، ناح اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبدالغفور عطارة، دارالكتاب العربي، مصر ١٣٧٦ هـ.ق.
- ١٦ - الخضري، محمد، حاشية الخضري على شرح ابن عفيف، مصر، ١٣٢٥ هـ.ق.
- ١٧ - الدسوقي، مصطفى محمد عرصة، حاشية الدسوقي على معنى اللبيب، مصر، ١٣٥٨ هـ.ق.
- ١٨ - الدمامي، محمد بن ابي بكر، تحفة الغرب، مصر ١٣٠٥ هـ.ق.
- ١٩ - الرضى، محمد بن الحسين الموسوي، نهج البلاغة (جمع)، مطبعة الاستقامة، مصر.
- ٢٠ - الرضى الاسترابادى، محمد بن الحسن، شرح الكافية، دارالكتب العلمية، بيروت.
- ٢١ - الرماني، علي بن عيسى، معاني الحروف، تحقيق عبدالفتاح اسماعيل شليس، دار نهضة، مصر.
- ٢٢ - الزجاج، ابراهيم بن السري، معاني القرآن و اعرابه، تحقيق عبدالجليل عبده شليس، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٨ هـ.ق.
- ٢٣ - الزركشى، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دارالفكر، بيروت ١٤٠٨ هـ.ق.
- ٢٤ - الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف، دارالفكر، ١٣٩٧ هـ.ق.
- ٢٥ - فخرالدين الرازى، محمد بن عمر، التفسير الكبير، داراحياء التراث العربي، بيروت.

٢٦ - سيويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دارالقلم، مصر، ١٣٨٥ هـ.
ق.

٢٧ - السيوطي، عبدالرحمن بن محمد، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، منشورات الرضى و عزيزي، قم ١٣٤٣ هـ ش.

٢٨ - مجمع الهوامع، منشورات الرضى - زاهدى، قم، ١٤٠٥ هـ ق.

٢٩ - الضبان، محمد بن علي، حاشية الصان على شرح الأشموني، داراحياء الكتب العربية، مصر.

٣٠ - طبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان لعلوم القرآن، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٣٣ هـ ق.

٣١ - عباس حسن، حروف المعاني بين الإصالة والحدائق، اتحاد الادباء العرب، دمشق، ٢٠٠٠ م.

٣٢ - القرطبي، محمد بن احمد الانصاري، الجامع لاحكام القرآن، داراحياء التراث العربي، بيروت
١٤٠٥.

الميرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، ١٣٩٩ هـ ق.

٣٣ - المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الدانى في حروف المعاني، تحقيق طه محسن، بغداد
١٣٩٦ هـ ق.

٣٤ - النحاس، احمد بن محمد، اعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب و مكتبة
النهضة العربية، ١٤٠٥ هـ ق.